

تفسير أبي السعود

الزمر 72 75 الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرء بالتشديد وقال لهم خزنتها تقرعيا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم وقرء نذر منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم بإتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى قد أنونا وأندرونا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين حيث قال ا تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقد كنا ممن اتبعه وكذبنا الرسل وقلنا ما نزل ا من شئ إن انتم إلا تكذبون قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها أي مقدرا خلودكم فيها وإبهام القائل لتهويل المقول فبنس مثنوى المتكبرين اللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف ثقة بذكره آنفا أي فبنس مثواهم جهنم ولا يقدر ما فيه من الإشعار بأن كون مثواهم جهنم لتكبرهم عن الحق في أن دخولهم النار لسبق كلمة العذاب عليهم فإنها إنما حقت عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقد مر تحقيقه في سورة الم السجدة وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة مساق إعزاز وتشريف للإسراع بهم إلى دار الكرامة وقيل سبق مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين زمرا متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقرئ بالتشديد وجواب إذا محذوف للإيدان بأن لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحقق به نطاق العبارات كأنه قيل حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم من جميع المكاره والآلام طبتم طهرتم من دنس المعاصي أو طبتم نفسا بما أتيح لكم من النعيم فادخلوها خالدين كان ما كان مما يقصر عنه البيان وقالوا الحمد الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب وأورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وإيراثها تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوا من الجنة حيث نشاء أي نتبوا كل واحد منا في أي مكان أراد من جنته الواسعة على أن فيها مقامات معنوية لا يتمنع واردوها فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش أي حوله